سُورَةُ الأَحْزَابِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢]

القراءات: «تعملون» قرأ أبو عمرو بياء الغيب، وقرأ الباقون بتاء الخطاب على الالتفات.

التوجيه: قرئ بالياء عودًا على الكافرين والمنافقين المذكورين في قوله تعالى -قبل هذه الآية- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١]، وقرئ بالتاء على أنّ المراد هم المخاطبون بقوله ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، وهو الرسول وأمته، فالآية على القراءة الأولى فيها تهديد للمنافقين، والكافرين وتصبير للمؤمنين على ما يلقونه من أذىً منهم، وعلى القراءة الثانية فيها تبشير للمتبعين لمنهج الله، بأنّ الله سيجازيهم على صبرهم واتباعهم لمنهجه، وصبرهم على الأذى في سبيل ذلك، أحسن الجزاء، وفيها كذلك تخويفٌ لهم، ولغيرهم من ترك اتباع شرع الله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤].

القراءات: «اللائي» قرأها ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف، ووقف حمزة، بتسهيل الهمزة مع المد والقصر، «اللآءِ»قرأها البزي وأبو عمرو، ولهما في الهمزة وصلًا إبدالها ياء ساكنة مع المد المشبع، ولهما تسهيلها أيضًا مع المد والقصر، فإذا وقفا كان لهما ثلاثة أوجه: إبدال الهمزة ياء ساكنة مع إشباع المد وتسهيلها بالروم مع المد والقصر، وقرأ ورش وأبو جعفر بحذف الياء الساكنة بعد الهمزة أيضًا، ولكنهما بالتسهيل مع المد والقصر، فقط حالة الوصل، وأما إذا وقفا فلهما ثلاثة أوجه: إبدال الهمزة ياء ساكنة مع إشباع المد ولهما تسهيلها بالروم مع المد والقصر، وقرأ قالون وقنبل ويعقوب بحذف الياء بعد الهمزة أيضًا، ولكن مع تحقيق الهمزة وصلًا ووقفًا، وكلٌّ على أصله في مقدار المد.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ قالون عن نافع وقنبل عن ابن كثير وأبو جعفر، «اللاء» بهمزة مكسورة غير مشبعة، وهي لغة، وقرأه ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف «واللائي» بياء بعد الهمزة بوزن الداعي، وقرأه أبو عمرو والبزي عن ابن كثير ويعقوب و «اللاي» بياء ساكنة بعد الألف، بدلًا عن الهمزة، وهو بدل سماعي، قيل: وهي لغة قريش، وقرأ ورش بتسهيل الهمزة بين الهمزة والياء مع المد والقصر، وروي ذلك عن أبي عمرو والبزي أيضا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]

القراءات: قال د. محمد سالم محيسن: «تظاهرون» فيها أربع قراءات: **الأولى-** لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر «تظهرون» بفتح التاء وتشديد الظاء، وحذف الألف التى بعدها وفتح الهاء وتشديدها. **الثانية-** لابن عامر: « تظاهرون» بفتح التاء وتشديد الظاء، وألف بعدها وفتح الهاء وتخفيفها، وهو مضارع «تظاهر»، وأصله «تتظاهرون»، فأدغمت التاء في الظاء. **الثالثة-** لعاصم «تظاهرون»، بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء مخففة. **الرابعة-** تظاهرون بفتح التاء وتخفيف الظاء، وألف بعدها وفتح الهاء مخففة وهو مضارع «تظاهر»، وأصله «تتظاهرون»، فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا.

التوجيه: قال الزمخشري: وتظاهرون: من ظاهر، وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر، وتُظهِرون من أظهر بمعنى تظهر، وتظهَّرون من ظهَّر بمعنى ظاهر، كعقد بمعنى عاقد و«تَظْهرون» من ظهر، بلفظ فعل من الظهور، ومعنى ظاهر من امرأته قال لها: أنت عليّ كظهر أمي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠]

القراءات: «الظنونا»، قرأ نافع وابن عامر وشعبة وأبو جعفر، بألف بعد النون وصلًا ووقفًا، تبعا للرسم، وقرأ ابن كثير وحفص والكسائي وخلف العاشر، بإثبات الألف وقفًا وحذفها وصلًا، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

التوجيه: قال ابن جرير: واختلفت القراء في قراءة قوله ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة، وبعض الكوفيين «الظُّنَونا»، بإثبات الألف، وكذلك «وأطَعْنا الرَّسُولا -فأضَلُّونا السَّبِيلا» في الوصل، والوقف وكان اعتلال المعتل في ذلك لهم أن ذلك في كل مصاحف المسلمين؛ بإثبات الألف في هذه الأحرف كلها، وكان بعض قراء الكوفة يثبت الألف، فيهن في الوقف، ويحذفها في الوصل اعتلالًا، بأن العرب تفعل ذلك في قوافي الشعر ومصاريعها، فتلحق الألف في موضع الفتح للوقوف، ولا تفعل ذلك في حشو الأبيات، فإنّ هذه الأحرف حسن فيها إثبات الألفات؛ لأنهن رؤوس الآي تَمثيلًا لها بالقوافي، وقرأ ذلك بعض قراء البصرة والكوفة، بحذف الألف من جميعه في الوقف والوصل اعتلالًا، بأن ذلك غير موجود في كلام العرب، إلا في قوافي الشعر دون غيرها من كلامهم، وأنها إنما تفعل ذلك في القوافي طلبًا لإتمام وزن الشعر، إذ لو لم تفعل ذلك فيها لم يصح الشعر، وليس ذلك كذلك في القرآن، لأنه لا شيء يضطرهم إلى ذلك في القرآن، وقالوا: هن مع ذلك في مصحف عبد الله بغير ألف.

وأولى القراءات في ذلك عندي، بالصواب قراءة من قرأه، بحذف الألف في الوصل والوقف، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب مع شهرة القراءة بذلك في قراءة المصرين: الكوفة والبصرة، ثمّ القراءة بإثبات الألف فيهن في حالة الوقف والوصل، لأن علة من أثبت ذلك في حال الوقف أنه كذلك في خطوط مصاحف المسلمين، فالواجب أن تكون القراءة في كل الأحوال ثابتة؛ لأنه مثبت في مصاحفهم، وغير جائز أن تكون العلة التي توجب قراءة ذلك على وجه من الوجوه في بعض الأحوال موجودة في حال أخرى والقراءة مختلفة، وليس ذلك لقوافي الشعر بنظير، لأن قوافي الشعر إنما تلحق فيها

الألفات في مواضع الفتح، والياء في مواضع الكسر، والواو في مواضع الضم طلبًا لتتمة الوزن، وأنّ ذلك لو لم يفعل كذلك، بطل أن يكون شعرًا لاستحالته عن وزنه، ولا شئ يضطر تالي القرآن إلى فعل ذلك في القرآن.

وقال أبو حيان: واختار أبو عبيد والحذاق أن يوقف على هذه الكلمة بالألف، ولا يوصل، فيحذف أو يثبت، لأن حذفها مخالف لما اجتمعت عليه مصاحف الأمصار، ولأن إثباتها في الوصل معدوم في لسان العرب، نظمهم ونثرهم، لا في اضطرار ولا غيره. أما إثباتها في الوقف، ففيه اتباع الرسم، وموافقته لبعض مذاهب العرب، لأنهم يثبتون هذه الألف في قوافي أشعارهم، وفي تصاريفها، والفواصل في الكلام، كالمقاطع، وقال أبو علي: هي رؤوس الآي، تشبه بالقوافي من حيث كانت مقاطع، كما كانت القوافي مقاطع.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾

[الأحزاب: ١٣]

القراءات: قال د. محمد محيسن: قرئ «لا مقام» قرأ حفص بضم الميم الأولى على أنها اسم مكان من أقام، وقرأ الباقون بفتح الميم على أنها اسم مكان من «قام».

التوجيه: قال الألوسي: قرئ «لا مقام» بفتح الميم، وهو يحتمل المكان، أي لا مكان قيام، ويحتمل المصدر، أي لا قيام لكم، وقرئ «لا مقام» بضم الميم، أي لا مكان إقامة أو لا إقامة لكم، أي لا ينبغي أو لا يمكن لكم الإقامة هاهنا.

وقال ابن عاشور: قرئ بفتح الميم، وهو اسم لمكان القيام، أي الوجود، وقرئ بضم الميم، أي محل الإقامة، والنفي هنا بمعنى نفي المنفعة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ [الأحزاب: ١٤]

القراءات: «لأتوها» قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وابن ذكوان بخلف عنه بقصر الهمزة، أي بحذف الألف التي بعدها، وقرأ الباقون بمد الهمزة، أي بإثبات الألف التي بعده، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

التوجيه: قال الألوسي: «لآتوها»، أي لأعطوها أولئك السائلين، كأنه شبه الفتنة المطلوب اتباعهم فيها بأمر نفيس يطلب منهم بذله، ونزل إطاعتهم واتباعهم، بمنزلة بذل ما سئلوه وإعطائه، وقرأ نافع، وابن كثير «لأتوها» بالقصر، أي لفعلوها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٢٠]

القراءات: «يسألون»، قرأ رويس «يساءلون» بتشديد السين المفتوحة، وألف بعدها، وقرأ الباقون «يسألون» بسكون السين بعدها همزة، بلا ألف.

التوجيه: قرئ «يسألون» بسكون السين بعدها همزة، بلا ألف، للدلالة على أصل الفعل، وقرئ «يسَّاءلون» بتشديد السين المفتوحة، وألف بعدها، وأصلها «يتساءلون»، فأدغمت التاء في السين، للدلالة على المبالغة في السؤال، وتقصي الحال لمزيد هلعهم وجبنهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

القراءات: «أسوة»، قرأ عاصم بضم الهمزة، وقرأ الباقون بكسرها.

التوجيه: قال القرطبي: وقرأ عاصم «أسوة» بضم الهمزة. وقرأ الباقون بالكسر، وهما لغتان، والجمع فيهما واحد عند الفرَّاء، والعلة عندهم في الضم على لغة من كسر

في الواحدة: الفرق بين ذوات الواو، وذوات الياء، فيقولون كسوة وكسا، ولحية ولحي. الجوهري: والأسوة والإسوة، بالضم والكسر لغتان، والجمع أُسىً و إِسِىً.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ [الأحزاب: ٢٧].

القراءات: قرأ أبو جعفر «لم تَطَوْها» بحذف الهمزة، وقرأ الباقون «لم تَطؤُها» بإثبات الهمزة ولحمزة وقفًا الحذف والتسهيل.

التوجيه: قرئ «لم تَطَوْها» بحذف الهمزة وهى لغة الحجاز، وقرئ «لم تَطؤُها» بإثبات الهمزة وهى لغة تميم، وفائدتها - والله أعلم - بيان أن الله سيورث المسلمين من أتباع رسول الله ﷺ أرضًا للكفار لم ينزلوا بها قط، وهذا ما تفيده قراءة «لم تطوْها» بحذف الهمزة، فالحذف يدل على القوة في نفي الوطء حتى أنه ليُحذف من الكلام بعض الحروف للدلالة على ذلك، وسيورث ربنا أتباعَ رسوله ﷺ أرضًا للكفار كذلك لم ينزلوها كثيرًا أَوْ لَمَ ينزلها أكثرهم، وهذا تفيده قراءة «لم تطؤُها» بإثبات الهمزة، والله أعلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠]

القراءات: «مبينة» قرأ ابن كثير وشعبة بفتح الياء، على إنّها اسم مفعول، والباقون بكسرها. «يضاعف» قرأ ابن كثير وابن عامر «نضعف» بنون مضمومة وحذف الألف بعد الضاد مع كسر العين، وتشديدها، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب «يضعف» بياء مضمومة، وحذف الألف بعد الضاد مع فتح العين وتشديدها، وقرأ الباقون «يضاعف» بياء مضمومة، وإثبات الألف بعد الضاد مع فتح العين وتخفيفها.

التوجيه: قوله تعالى «يضاعف»، **قال ابن جرير**: واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار «يُضَاعَفُ لَهَا الَعَذابُ»، بالألف غير أبي عمرو، فإنه قرأ ذلك

«يُضَعَّفْ» بتشديد العين تأولًا منه في قراءته ذلك أن يضعَّف، بمعنى تضعيف الشئ مرةً واحدةً وذلك أن يجعل الشيء شيئين؛ فكأن معنى الكلام عنده أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبي ﷺ بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة مثلي عذاب سائر النساء غيرهن، ويقول إنَّ «يُضَاعَفْ»، بمعنى أنْ يُجْعَل إلى الشيء مثلاه، حتى يكون ثلاثة أمثاله، فكأن معنى من قرأ «يُضَاعَفْ» عنده كان أنّ عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء، من غير أزواج النبي ﷺ ، فلذلك اختار يضعف على يضاعف، وأنكر الآخرون الذين قرءوا ذلك يضاعف، ما كان يقول في ذلك ويقولون: لا نعلم بين: يُضاعَفْ ويُضَعَّفْ فرقًا، والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار، وذلك «يُضَاعَفْ»، وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو، فتأويل لا نعلم أحدًا من أهل العلم ادعاه غيره، وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى، ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له.

قلتُ: قد تقدم الكلام على قراءة «مبينة» بكسر الياء وفتحها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣١].

القراءات: قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بياء التذكير «يعمل»، «يؤتها» وقرأ الباقون بتاء التأنيث «تعمل» و«نؤتها» بالنون.

التوجيه: قرئ «يؤتها» بالياء لتعيُّن الفاعل، فالله هو الذي يجزل المثوبة والأجر لمن يشاء من عباده، وقرئ «نؤتها» بالنون - نون العظمة - للدلالة على عظيم الأجر والمثوبة، فثواب العظيم الكريم عظيم وكبير كما أن فيها إشارة إلى رضا الجميع بذلك، فالكون كله يحب المؤمن ويفرح به ويرضى عنه لرضى ربه عنه.

قوله «تعمل» قرئ بالتاء على الأصل في خطاب النسوة، وقرئ «يعمل» موافقةً لقوله «يقنت»، ولأنّ «مَنْ» يخبر بها عن الذكر والأنثى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٢ - ٣٣]

القراءات: «وقرن» قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بفتح القاف، وقرأ الباقون بكسر القاف.

التوجيه: قال ابن جرير: واختلفت القراء في قوله «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ»، فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين «وَقَرْنَ» بفتح القاف، بمعنى: واقررن في بيوتكن، وكأن من قرأ ذلك كذلك حذف الراء الأولى من اقررنْ، وهي مفتوحة، ثم نقلها إلى القاف كما قيل «فَظِلتم تَفَكَّهُونَ»، وهو يريد فظلِلتم، فأسقطت اللام الأولى وهي مكسورة ثم نُقلت كسرتها إلى الظاء، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة، «وَقِرْنَ» بكسر القاف بمعنى كن أهل وقار وسكينة، «فِي بيُوتِكُنَّ»، وهذه القراءة وهي الكسر في القاف أولى عندنا بالصواب، لأن ذلك إن كان من الوقار على ما اخترنا، فلا شك أنّ القراءة بكسر القاف، لأنه يقال وَقَر فلان في منزله، فهو يَقِرّ وقورًا، فتكسر القاف في تفعل، فإذا أمر منه قيل: وقِر كما يقال من وَزَن يَزِن زِن ومن وَعَد يعِد عِد، وإن كان من القرار، فإن الوجه أن يقال اقْرِرن؛ لأن من قال من العرب، ظلَتْ أفعل كذا، وأحسَتُ بكذا، فأسقط عين الفعل وحول حركتها إلى فائه في فَعَل وفَعَلنا وفعلتم لم يفعل ذلك في الأمر والنهي، فلا يقول: ظِلّ قائمًا ولا تَظِلّ قائمًا، فليس الذي اعتل به من اعتل لصحة القراءة بفتح القاف في ذلك، بقول العرب في ظلَلت، وأحسَست ظلَت وأحسَت، بعلة توجب صحته لما وصفت من العلة، وقد حكى بعضهم عن بعض الأعراب سماعًا منه: **يَنْحِطن من الجبل** وهو يريد يَنْحَطِطْن، فإن يكن ذلك صحيحًا، فهو أقرب إلى أن يكون حجة لأهل هذه القراءة من الحجة الأخرى.

وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور وقِرن بكسر القاف، من وقر يقر إذا سكن وأصله وَقَرن، مثل عِدْن من وعد، وذكر أبو الفتح الهمداني، في كتاب «التبيان» وجهًا آخر، قال: قار يقار، إذا اجتمع، ومنه القارة لاجتماعها. ألا ترى إلى قول عضل والديش: اجتمعوا، فكونوا قارة؟ فالمعنى: اجمعن أنفسكن في بيوتكن «وقرن»: أمر من قار، كما تقول: خِفن من خاف، أو من القرار، تقول قررت بالمكان، وأصله: واقررت، حذفت الراء الثانية، تخفيفًا كما حذفوا لام ظلت، ثم نقلت حركتها إلى القاف؛ فذهبت ألف الوصل. وقال أبو علي: أبدلت الراء ونقلت حركتها إلى القاف، ثم حذفت الياء لسكونها، وسكون الراء بعدها انتهى.

وهذا غاية في التحميل كعادته، وقرأ عاصم ونافع بفتح القاف، وهي لغة العرب، يقولون: قرِرت بالمكان بكسر الراء، وبفتح القاف حكاه أبو عبيد والزجاج، وغيرهما وأنكرها قوم، منهم المازني، وقالوا بكسر الراء من قرت العين وبفتحها من القرار.

وقال القرطبي: «وقرن» قرأ الجمهور «وقرن» بكسر القاف، وقرأ عاصم ونافع بفتحها، فأما القراءة الأولى، فتحتمل وجهين: **أحدهما-** أن يكون من الوقار، تقول: وقر يَقِر وقارا، أي سكن، والأمر قِر، وللنساء قِرن، مثل عِدن وزِنْ.

والوجه **الثاني-** هو قول المبرد، أن يكون من القرار، تقول: قررت بالمكان «بفتح الراء» أَقِرّ والأصل اقْرِرن بكسر الراء. وحذفت الراء الأولى تخفيفًا كما قالوا في ظَلِلت: ظِلت ومَسِسْت مِسْت: ونقلوا حركتها إلى القاف: واستُغني عن ألف الوصل، لتحرك القاف. **قال أبو علي:** بل على أنّه أبدلت الراء ياءً كراهة التضعيف، كما أبدلت في قيراط ودينار، ويصير لليا حركة المبدل منه، فالتقدير: أقيرن، ثم تلقي حركة الياء على القاف كراهة تحرك الياء بالكسر، فتسقط الياء لاجتماع الساكنين، وتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها، فيصير «قرن»، وأما قراءة أهل المدينة وعاصم فعلى لغة العرب: قررت في المكان، إذا أقمت فيه بكسر الراء «أقر» بفتح القاف، من باب حَمِدَ يَحْمَد وهي لغة أهل الحجاز،

ذكرها أبو عبيد في «الغريب» عن الكسائي، وهو من أجل مشايخه، وذكرها الزجاج وغيره، والأصل «اقْرَرن» حذفت الراء الأولى لثقل التضعيف وألقيت حركتها على القاف، فتقول: قَرْن. **قال الفراء:** هو كما تقول: أَحَسَتَ صاحبك، أي هل أحسست، وقال أبو عثمان المازني: قررت به عينًا «بالكسر لا غير» من قرة العين. ولا يجوز قررت في المكان بالكسر وإنما هو قررت بفتح الراء، وما أنكره من هذا لا يقدح في القراءة، إذا ثبتت عن النبي ﷺ، فيستدل بما ثبت عنه من القراءة على صحة اللغة. وذهب أبو حاتم أيضًا إلى أنّ «قَرْن» لا مذهب له في كلام العرب. **قال النحاس:** وأما قول أبي حاتم: لا مذهب له، فقد خولف فيه، وفيه مذهبان: **أحدهما-** ما حكاه الكسائي، **والآخر-** ما سمعت من علي بن سليمان يقول: وهو من قَرَرتُ به عينًا أَقِر، والمعنى: واقْرَرن به عينًا في بيوتكن، وهو وجه حسن، إلا أن الحديث يدل على أنه من الأول، كما روي أن عمارًا قال لعائشة رضي الله عنها إن الله قد أمرك أن تقري في منزلك، فقالت: يا أبا اليقظان ما زلت قوالًا بالحق! فقال: الحمد لله الذي جعلني كذلك على لسانك.

وقال في لسان العرب: قال الفراء: قرأ عاصم وأهل المدينة «وقَرْن في بيوتكنّ»، ولا يكون ذلك من الوقار، ولكن يُرى أنّهم إنّما أرادوا: واقْرَرن في بيوتكنّ، فحذف الراء الأولى وحُوِّلت فتحتها في القاف، ومن العرب من يقول: واقْرِرن في بيوتكنّ وقال أبو الهيثم «وقِرن في بيوتكنّ» عندي من القرار، وكذلك من قرأ «وقَرْن» فهو من القرار، وقال: قَرَرْتُ بالمكان أَقُرُّ وقَرَرْتُ أَقَرُّ.

قال ابن منظور: القُرّ بالضم: القرار في المكان، تقول منه: قَرِرْتُ بالمكان بالكسر، أَقَرُّ قَرارًا، وقَرَرْتُ أيضًا بالفتح، أَقِرُّ قرارًا وقرورًا، وقَرَّ بالمكان يَقِرُّ والأولى أعلى، قال ابن سيده: أعني أنّ فَعَل يَفْعِل هاهنا أكثر من فَعَل يَفْعَلُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]

القراءات: «أن يكون» قرأ هشام وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بياء التذكير، والباقون بتاء التأنيث.

التوجيه: قرئ «أن تكون» بالتاء لتأنيث لفظة «الخيرة»، وقرئ أن يكون بالياء على التذكير، لأنّ تأنيث لفظة الخيرة غير حقيقي، أو لأنَّ المراد بـ «الخيرة» الاختيار، وهو مذكر، فكأنّه قال «أن يكون لهم الاختيار».

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]

القراءات: قرأ عاصم «وخَاتَم»، وقرأ الباقون «وخَاتِم».

التوجيه: قال القرطبي: «وخاتم» قرأ عاصم وحده بفتح التاء، بمعنى أنهم به خُتِموا، فهو كالخاتم والطابع لهم، وقرأ الجمهور بكسر التاء، بمعنى أنه ختمهم، أي جاء آخرهم، وقيل: الخاتَم، والخاتِم لغتان، مثل طابَع وطابِع، ودانَق ودانِق، وطابَق من اللحم وطابِق.

وقال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «وخاتم النبيين» بكسر تاء خاتم على أنه اسم فاعل من ختم، وقرأ عاصم بفتح التاء على تشبيهه بالخاتم الذي يختتم به المكتوب في أنّ ظهوره كان غلقًا للنبوة.

obeikandl.com

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب: ٤٩].

القراءات: «أن تمسوهن» قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم التاء وألف بعد الميم فيصير مدًا لازمًا، وقرأ الباقون بفتح التاء وبلا ألف بعد الميم.

المعنى: قال في لسان العرب: المَسُّ مسك الشيء بيدك، ويقال مَسِسْتُ الشيء أَمَسُّه مَسًّا إذا لمسْتَه بيداك، ثمّ استعير للأخذ والضرب لأنهما باليد واستعير للجماع لأنه لَـمْسٌ، وللجنون كأنّ الجنّ مَسَّتْه؛ يقال به مَسٌّ من جنون، وماسَّ الشيء مماسَّة وميساسًا لقيه بذاته.

التوجيه: قال في لسان العرب: قرئ «من قبل أن تمسوهنّ»، و«من قبل أن تماسوهن»، **قال أحمد بن يحيى:** اختار بعضهم «تمسوهنّ»، وقال: لأنا وجدنا هذا الحرف في غير موضع من الكتاب بغير ألف مثل «يمسسنى بشر»، فكل شيء من هذا الكتاب فهو فعل الرجل في باب الغشيان. اهـ.

قلتُ: هما قراءتان متواترتان، ومعناهما صحيح، فقراءة «تمسوهنّ» وجهها، وقراءة أنّ الخطاب للرجال بأنهم إذا طلقوا زوجاتهم قبل أن يجامعوهن، فلا عدة للمرأة، وقراءة «تماسوهنّ» وجهها أن الجماع يقتضي المماسة والمساس، قال في لسان العرب: تماسَّ الجِرمان: مس أحدهما الآخر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥١]

القراءات: قرأ بن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب، «ترجئُ»، والباقون «ترجي».

التوجيه: قال القرطبي: قرئ مهموزًا وغير مهموز، وهما لغتان، يقال: أرجيت الأمر وأرجأته إذا أخرته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢]

القراءات: «لا يحل» قرأ أبو عمرو ويعقوب بتاء التأنيث، وقرأ الباقون بياء التذكير.

التوجيه: قال ابن جرير: واختلفت القراء في قراءة قوله «لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ»، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة، والكوفة «يحِل» بالياء بمعنى: لا يحل لك شيء من النساء بعد، وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة «لاَ تحِلّ لَكَ النِّساءُ» بالتاء توجيهًا منه إلى أنه فعل للنساء، والنساء جمع للكثير منهن، وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بالياء ولإجماع الحجة من القراء على القراءة بها وشذوذ من خالفهم في ذلك.

قلتُ: هما قراءتان متواترتان، فلا وجه لردّ إحداهما، ولا للحكم عليها بالشذوذ، ولعلّ وجه قراءة الياء بيان عدم جواز مجرد الزواج - ولو عقدًا - فكأنّه قال «لا يحل لك الزواج»، ووجه قراءة التاء بيان عدم جواز الاستمتاع بالنساء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧]

القراءات: «سادتنا» قرأ ابن عامر ويعقوب بالجمع، بالألف بعد الدال مع كسر التاء، وقرأ الباقون بفتح التاء بلا ألف جمع سيد.

التوجيه: قرئ بألف بعد الدال «ساداتنا» جمع «سادة»، وقرئ بلا ألف «سادتنا» جمع «سيد»، وهما قراءتان متواترتان متكاملتان يدلان على حال الأتباع مع المتبوعين، فإنّ الأتباع كان لهم سادةٌ، وكانوا هم سادةً لغيرهم أو كان الأتباعُ أتباعًا لسادة، وهؤلاء السادة أتباع لسادةٍ آخرين، نعوذ بالله من التذلل والخضوع لغير الخالق الكبير المتعال، اللهمّ كما عصمت وجوهنا عن السجود لغيرك، فاعصم قلوبنا عن التذلل، والافتقار، إلّا إليك.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨].

القراءات: «كبيرًا» قرأ عاصم وهشام بخلف عنه بالباء، وقرأ الباقون بالثاء.

التوجيه: قال القرطبي: قرأ ابن مسعود وأصحابه ويحيى وعاصم بالباء، وقرأ الباقون بالثاء واختاره أبو حاتم وأبو عبيد والنحاس، لقوله تعالى ﴿أُولَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، وهذا المعنى كثير، **وقال محمد بن أبي السري:** رأيت في المنام كأني في مسجد، عسقلان، وكأن رجلًا يناظرني فيمن يبغض أصحاب محمد، فقال: والعنهم لعنًا كثيرًا، ثم كرر حتى غاب عني لا يقولها إلا بالثاء. وقراءة الباء ترجع في المعنى إلى الثاء، لأن ما كبر كان كثيرًا عظيم المقدار.

قلتُ: المنام يستأنس به لصحة القراءة، ولا يستدل به لا على صحتها، ولا على تخطأة القراءة الأخرى المتواترة.

وقال ابن جرير: قرئ «كثيرًا»، بالثاء من الكثرة، وقرئ «كبيرًا»، بالباء من الكبر، والقراءة في ذلك عندنا، بالثاء لإجماع الحجة من القراء عليها.

قلتُ: بل هما قراءتان متواترتان صحيحتا المعنى.

❁❁❁

obeikandi.com